

المحاضرة الثالثة : نماذج تطبيقية بلاغية نثرية في الخطاب القرآني :

١- عند الوقوف بيانياً على النص الآتي ، وهو نموذج قرآني في قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب)

ننظر إلى هذه الصورة البيانية نجد المشبه وهو (حال مرور الجبال) والمشبه به (مر السحاب) وهو مشتق من الفعل نفسه كونه مفعولاً مطلقاً وعند البحث عن الركن الثالث من أركان التشبيه في النص يتعذر على المتلقي وجوده كونه محذوفاً والعلاقة بين المشبه والمشبه وهي وجه الشبه أيضاً محذوف بتقدير السير محمولاً كسير السحاب ومعنى ذلك أنّ الجبال ستري يوم ينفخ في الصور وهي تسير في الهواء محمولة كسير السحاب الذي تدفعه الرياح .

من هنا نستنتج أن الخطاب القرآني استعان بفن التشبيه ولا سيما ما يعرف بالتشبيه البليغ الذي يحذف منه الأداة مع وجه الشبه .

٢- وأيضاً إذا نظرنا إلى قوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) عندما ننظر إلى تلك الصورة البيانية نجد المشبه ويراد به (الذل) والمشبه به (الطائر) ، وقد حذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه ، وهي (الجناح) ، فالعلاقة ما بين المشبه والمشبه به هي التواضع والانكسار والخضوع ، فقد شبه خضوع اللوالدين بخضوع وانخفاض جناح الطائر وأراد بذلك اثبات خفض الجناح للذل .

نستنتج من ذلك أن هنا استعارة مكنية وقد ذكر المشبه وحذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه دالة عليه .

٣- وعندما ننطلق إلى نص آخر في الخطاب القرآني قوله تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)

ننظر إلى محاسن النص نجد الخطاب القرآني قد استعمل فنون البديع على مستوى التضاد ، وقد حصل هذا التحسين في كلمتين مختلفتين ومتضادتين الأولى (لها) والثانية (عليها) ؛ لأنّ اللام تفيد المنفعة بحسب الوظيفة النحوية التي تفيد الملك ، ويعاكسها كلمة (عليها) التي يراد بها معنى المضرة ، ووظيفتها النحوية وهي الاعتلاء والعلو .

نستنتج منذ ذلك أنّ الخطاب القرآني يجمل ويحسن مستعيناً بزخرفة معنوية وهي المطابقة لأنّ الطباق يحصل ما بين شيئين مختلفين .

٥- وإذا وقفنا عند نص آخر قرآني في قوله تعالى (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)

كيف استفاد الخطاب القرآني من الجمع ما بين أكثر من شيئين متضادين في التحسين المعنوي ؟ فقد ذكر الفعل (يحمل) يقابله الفعل (يحرم) وقد ذكر (لهم) يقابله (عليهم) ، وقد ذكر (الطيبات) يقابله (الخبائث) .

نستنتج من ذلك أنّ الخطاب القرآني استعان بفن المقابلة لزيادة المعنى في الايجاب مقابلة الزيادة في السلب .